مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
Eissn :2600-6863 Issn : 2353-0502
المجلد 13 / العـدد 02 (2025)، ص: 77- 100

آليات الإعلام الرقمي في محاربة اختطاف الأطفال في الجزائر
-دراسة وصفية لعينة من المجموعات الافتراضية بالفيسبوك المناهضة لظاهرة اختطاف الأطفال-

Digital media mechanisms in combating child abduction in Algeria
- A descriptive study of a sample of virtual Facebook groups opposing child abduction

أمينة بصافة[1]

[1] جامعة الجزائر3 (الجزائر)، bessafa.amina@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2025/06/18 تاريخ القبول: 2025/06/19 تاريخ النشر: 2025/07/18

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح آليات الإعلام الرقمي في مواجهة ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر التي انتشرت مما أوجد الحاجة إلى تكاتف جهود مؤسسات التنشئة الإجتماعية بما فيها وسائل الإعلام الرقمية ومن بينها مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك بإعتماد استراتيجيات فعالة لمجابهة هذه الظاهرة الناتجة عن خلل نفسي واجتماعي بإعتبارها جنوحا أخلاقيا وجريمة في حق الطفولة والأسرة والمجتمع، وبما أن الفرد يعيش اليوم في المجتمع الشبكي ناقلا حضوره المادي من العالم الواقعي إلى العالم الإفتراضي، أوجد المستخدمون إستراتيجيات إعلامية تواصلية جديدة لمحاربة هذه الظاهرة وإرساء قواعد جديدة تبنتها المجموعات الإفتراضية المناهضة لظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر من خلال النشر على شبكات التواصل الاجتماعي، وأكثرها انتشارا واستخداما والتي أصبحت جزء لا يتجزأ من الممارسات الاجتماعية والثقافية، مساهمة بذلك بشكل

كبير في مكافحة ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر والتحسيس بخطورتها ومطالبة السلطات بفرض حكم الإعدام على مرتكبيها.

كلمات مفتاحية: الاختطاف، الأطفال، الإعلام الرقمي، المجموعات الافتراضية، الفيسبوك.

Abstract:

Before the widespread phenomenon of child abduction in Algeria, the necessity of uniting social education efforts, including new media, particularly social networking sites, emerged. This led to the adoption of effective strategies to combat this phenomenon, which stems from a psychiatric and social disorder, representing the most heinous moral crime against childhood, family, and society. As individuals now inhabit the "net society," bringing their physical presence from the real world into the virtual, users are creating new communication media strategies to combat this phenomenon. They are establishing new rules adopted by virtual groups to counter child abduction in Algeria through social media publishing, which is one of the most important, common, and widely used new media features. This has become an integral part of social and cultural practices, contributing significantly to the fight against various social scourges that threaten the security of individuals and society. This includes the attempt to eliminate child abduction in Algeria by raising awareness and seriousness, urging authorities to impose the death penalty on the perpetrators of these crimes.

Keywords: Abduction, children, digital media, virtual groups, Facebook.

***المؤلف المرسل:** أمينة بصافة

1. مقدمة

تحتل ظاهرة "اختطاف الأطفال" في العالم عامة والجزائر بشكل خاص كإطار نظري أهمية تثير العديد من النقاشات سواء على المستوى الإجتماعي أو الأمني أو النفسي أو الأخلاقي وحتى الإعلامي خاصة في ظل الإنتشار الواسع والإستخدام المكثف لمواقع شبكات التواصل الإجتماعي على غرار "ماي سبيس" و"الفيسبوك" و"تويتر" و"سناب شات" وغيرها من قبل مختلف المستخدمين الذين ينتمون إلى مجموعات اجتماعية وإثنية وثقافية مختلفة يعبرون من خلالها عن هوياتهم ويظهرون عبرها مختلف مواقفهم والإتجاهات التي يتبنونها في حياتهم اليومية، والتي هي امتداد لتوجهات مجتمعاتهم ككل في الواقع الحقيقي، حيث قام المستخدمون بنقل حضورهم المادي من العالم الواقعي إلى العالم الإفتراضي، وأصبحوا ينتمون إلى مجموعات تتلاقى واهتماماتهم واتجاهاتهم وهذا ما فتح المجال أمام الباحثين للنقاش بإعتبار أن هذه الأفكار والمواقف والإتجاهات الفرعية أصبحت تظهر بشكل واضح في الإستخدام اليومي للمستخدمين في الفضاءات الإفتراضية من خلال النقاشات والتفاعلات التي يقدمونها لإبراز هذه الأفكار والمواقف والدفاع عنها.

فمواقع شبكات التواصل الإجتماعي لم تعد مجرد وسيط للتواصل والترفيه والتسلية كما شاع عنها وإنما فضاء للتعريف بالذات الجماعية التي تتميز عن غيرها بمواقفها وأفكارها وأيضا بعاداتها وتقاليدها وقيمها ولغتها، حيث لم تعد المواقف الفرعية لمجموعة ما تختص بمواضيع محددة دون غيرها كما كانت في السابق وأصبح الحديث في الميديا الجديدة متاحا بين الباحثين الغربيين حيث تنوعت الدراسات التي ارتبطت بفكرة الجماعات الفرعية بحيث يمكننا أن نجمعها تحت لواء نظرية واحدة يدور محورها حول التكوين الفكري لكل مجموعة اجتماعية داخل المجتمع الواحد ومحاولة تفسير السلوك الإجتماعي والثقافي عبر هذا التكوين الفكري الخاص بالجماعة التي ينتمي إليها المستخدم, فالأفكار الفرعية ترتبط

جميعها بالتركيب الإجتماعي الكلي لجماعة الإنتماء والمواقف الفرعية في شبكة الفيسبوك بشكل خاص تظهر من خلال ملمحات المستخدمين الذين يديرون المجموعات والأعضاء المنتمين إليها، إلا أن الدراسات حول هذا الموضوع قليلة إن لم تكن نادرة تماما في المجتمعات العربية وخاصة في الجزائر على الرغم من أنها تزخر بالعديد من المجموعات الإجتماعية التي تتبنى مواقف ايجابية من القضايا التي تواجه الأفراد والمجتمع ككل, فالمستخدمون في الجزائر كغيرهم من المستخدمين عبر العالم أوجدوا لأنفسهم عبر الشبكة الزرقاء الفيسبوك مجموعات افتراضية تعبر عن أفكارهم ومختلف مواقفهم من القضايا الإجتماعية والعامة، إذ نقلوا حضورهم إلى العالم الإفتراضي للتعريف بآرائهم ومواقفهم الفرعية من مختلف القضايا التي تواجه المجتمع الجزائري فمن خلال هذه المجموعات يعبرون عن مواقفهم اليومية التي يتميزون بها.

وعليه تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على هذه المجموعات الإفتراضية المناهضة لظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر والتي تتجلى من خلال الوجود الإفتراضي للمستخدمين حيث اخترنا كعينة بحث ثلاث مجموعات افتراضية لكل منها مواقفها التي تتبناه وتعتز به وتدافع عنه على شبكة الفيسبوك وبمختلف الآليات وذلك من خلال نشر مختلف النصوص والصور ومقاطع الفيديو وإثراء النقاشات والتفاعلات بين أعضاء هذه المجموعات، وعليه ارتأينا معالجة سؤال الإشكالية الذي مفاده كيف تظهر المجموعات أفكارها ومواقفها الفرعية من ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر على الفيسبوك كإطار مرجعي للتعبير عن موقفها وعن الرأي العام السائد داخل المجتمع الجزائري المناهض لهذه الظاهرة داخل المجتمع؟

ومن هنا تم تفكيك هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما هي خصائص المجموعات المناهضة لظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر على الفيسبوك؟

- ما هي سمات المجموعات التي تعكس مناهضتها لقضية اختطاف الأطفال في الجزائر على الفيسبوك؟
- كيف تعكس ملمحات المجموعات موقفها من قضية اختطاف الأطفال في الجزائر في الفيسبوك؟
- فيما تتجلى آليات ابراز مناهضة اختطاف الأطفال للمجموعات الإفتراضية محل الدراسة والحفاظ على أمن وسلامة المجتمع على شبكة التواصل الاجتماعي الفيسبوك؟

وباعتبار دراسة آليات الإعلام الرقمي في مواجهة ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر دراسة جديدة نوعا ما ولا يتوفر فيها الكثير من المراجع ارتأينا أن المنهج الإثنوغرافي هو المنهج المناسب، والذي يعتبر من المناهج التي يوصي الباحثون مؤخرا بإستخدامها في وصف مختلف التفاعلات في بيئة الويب (Beck, 2004, pp. 45-51.)، وعليه استخدمته هذه الدراسة لوصف مختلف التفاعلات الثقافية والإجتماعية والتي تعبر عن سلوكيات الأفراد في المجموعات الإفتراضية محل الدراسة على الفيسبوك، وذلك بانخراطنا في مجتمع البحث من خلال انضمامنا له، ومشاركتنا في نشاطات الجماعة بالتعليقات اليومية والنشر المستمر.

وعليه تركز هذه الدراسة على استخدام الإثنوغرافيا لوصف التفاعلات بين المستخدمين المنتمين للمجموعات التي يعكسون من خلالها آرائهم وأفكارهم، وذلك بمعايشة المستخدمين داخل هذه المجموعات والتقرب منهم وملاحظتهم مباشرة، وبهذا تقترح هذه الورقة البحثية مسارا جديدا للإجابة عن الإشكاليات التي تطرحها وسائط الإتصال الجديدة، وعليه اعتمدنا على الملاحظة بالمشاركة المستترة كأداة رئيسية في البحث من خلال الملاحظة اليومية للمستخدمون في المجموعات في الفيسبوك كإطار مرجعي للتعبير عن مواقفهم اتجاه قضايا اختطاف الأطفال داخل

المجتمع الجزائري، والتي تم توثيقها بالتقاط صور من طرف الباحث بخاصية "outil Capture d'écran" من صفحات المجموعات التي انضممنا إليها كأعضاء.

يتمثل مجتمع البحث الذي تم اختياره، في المجموعات الافتراضية في الفيسبوك المناهضة لاختطاف الأطفال والتي تدعوا إلى حمايتهم من العنف المادي والرمزي، وتعمل على التضامن مع عائلات الأطفال المخطوفين، وتقدم النصائح للوالدين للوقاية من هذه الظاهرة المرضية، وبما أن هذه المجموعات الإفتراضية عديدة، اعتمدت الدراسة على طريقة العينة المأخوذة من مجتمع البحث الكلي, وذلك بالإعتماد على العينة القصدية وتمثلت في ثلاث مجموعات افتراضية (معا لوقف ظاهرة اختطاف الأطفال، المجموعة الوطنية لمكافحة اختطاف الأطفال كل الجزائريين، الجميع ضد اختطاف الأطفال في الجزائر)، وهي العينة المناسبة نظرا لإدراك الدراسة ومعرفتها الجيدة لمجتمع البحث.

2. المدخل المفاهيمي لشبكات التواصل الاجتماعي واختطاف الأطفال

1.2 مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي وشبكة الفيسبوك والمجموعات الافتراضية

شبكات التواصل الإجتماعي: تعرف بأنها تلك الشبكات الرقمية التي تُركّز على التفاعلات عبر الإنترنت، وتُركّز على "التواصل" مع الآخرين للحصول على وظيفة، أو مشاركة القصص مع أشخاص لديهم (Churchill & Christine A, 2005, pp. 1-7)، أو التعبير عن آرائهم حول قضية من أجل الحد منها على سبيل المثال، اختطاف الأطفال الذي هو موضوع هذه الدراسة

وتعرف أيضا بأنها خدمات قائمة على الويب تُمكّن الأفراد من إنشاء ملف تعريف عام أو شبه عام ضمن نظام مُحدد، وصياغة قائمة بالمستخدمين الآخرين الذين يتشاركون معهم اتصالًا، وعرض وتصفح قائمة اتصالاتهم وتلك التي أنشأها آخرون داخل النظام، قد تختلف طبيعة هذه الاتصالات وتسميتها من موقع لآخر

حسب اهتمامات واتجاهات المستخدمين (boyd & Nicole B , 2007, pp. 210-230)، وفي العديد من مواقع التواصل الاجتماعي الكبيرة كالفيسبوك الذي هو مجال دراستنا، لا يتواصل المشاركون بالضرورة أو يسعون إلى مقابلة أشخاص جدد، بل يتواصلون في المقام الأول من أجل مواجهة والحد من الظواهر الخطيرة التي تمس بأمن واستقرار المجتمع.

شبكة الفيسبوك Facebook: يعتبر من أهم شبكات التواصل الاجتماعي والأكثر استخداما، حيث يزداد عدد مستخدميه سنويا ففي أوائل عام 2025، بلغ عدد مستخدمي فيسبوك في الجزائر 25.6 مليون مستخدم، وفقًا لبيانات "DataReportal" يعتبر فيسبوك منصة التواصل الاجتماعي الأكثر شعبية في الجزائر، يليه ماسنجر وإنستغرام (DataReportal, 2025)، على الرغم من وجود خدمات أخرى مماثلة خلال فترة إنشاء فيسبوك، إلا أنه في غضون سنوات قليلة هيمن فيسبوك على سوق شبكات التواصل الاجتماعي بشكل شبه كامل. تُفسر كلارا شيه هذه الحقيقة بأنها أسباب تتعلق بنوع محدد من الأمان، كما يمكنهم من العثور على معلومات قيّمة، وكذلك مشاركتها مع مستخدمين آخرين، ويرتبط تبادل المعلومات بدوره بالثقة، ويحدث تبادل المعلومات والأفكار بكثافة أكبر في بيئة يشعر المستخدمون فيها بالأمان، ومن أحد العناصر المميزة التي تُميز فيسبوك عن غيره من مواقع التواصل الاجتماعي وتضمن نجاحه هو سياسة إشراك المستخدمين، وبالتالي إمكانية الإعجاب بمنشور ما، وإرسال دعوات لحضور الفعاليات، وعرض تحديثات موجز الأخبار مثلا حول اختطاف الأطفال من أجل التحسيس بمخاطر هذه الظاهرة والحد منها. (POPIOâEK, 2015, pp. 75-85)

المجموعات الإفتراضية: هي مجموعات تختلف في المبادئ وأسباب الإنشاء، حيث أن كل مجموعة بمثابة المرآة التي تعكس توجهات وأفكار ومواقف مؤسسيها والمستخدمين المنضمين إليها، تقنيا أتاح الفيسبوك خاصية إنشائها وذلك حسب

اهتمامات المستخدمين بمجالات أو مواضيع مثلا كانشاء مجموعة من طرف Admin مهتم بمحاربة اختطاف الأطفال وينضم له آلاف المستخدمين المهتمين بنفس القضية.

ويشار إلى المجموعة الافتراضية، غالبًا بالفريق الافتراضي، الذي يتكون من مجموعة من المستخدمين يتعاونون ويتفاعلون عبر شبكات التواصل الاجتماعي لإنجاز مهام وأهداف مشتركة، رغم تفرقهم الجغرافي. تعتمد هذه المجموعات على التواصل عبر وسائط الاتصال الجديدة لتنسيق أعمالها والحفاظ على التواصل، مما يميزها عن المجموعات التقليدية التي تعمل وجهًا لوجه. (Ahuja & John E , 2003, pp. 161-185)

2.2 مفهوم ظاهر اختطاف الأطفال

اختطاف الأطفال: تعد من أخطر أشكال الإنحراف والإجرام التي تهدد حياة وأمن وسلامة الأفراد والمجتمعات أن لم تكن أكثرها ترويعا فهي تمس الجانب الإجتماعي والأمني وأيضا الإقتصادي كما تأخذ بعدا أخلاقيا حيث تعمل الدول عبر العالم جاهدة لمحاربتها وسن مختلف القوانين والتشريعات التي تعمل على معاقبة كل من يرتكبها.

ويعرف اختطاف الأطفال على أنه انتزاع طفل من ولي أمره أو منزله، وغالبًا ما يكون ذلك دون موافقة الوصي أو الحق في تحديد مكان إقامته. قد يشمل ذلك نقل الطفل داخل بلد ما أو دوليًا، وقد يُشكل جريمة جنائية. ويُستخدم هذا المصطلح أيضًا في سياق القانون الدولي، وخاصةً فيما يتعلق باتفاقية لاهاي بشأن الجوانب المدنية للاختطاف الدولي للأطفال، التي تُركز على الإعادة الفورية للأطفال الذين أُخذوا ظلمًا من مكان إقامتهم المعتاد (Rights of Women, 2024, pp. 1-9).

والإختطاف هو نقل طفل دون الثامنة عشر أو حجزه أو القبض عليه أو أخذه أو إعتقاله أو احتجازه أو أسره بصفة مؤقتة أو دائمة باستعمال القوة أو

التهديد أو الخداع، إذن فإن اختطاف الأطفال أو سرقة الأطفال هو انتزاع قاصر (طفل لم يبلغ بعد سن الرشد) من حضانة الوالدين الشرعيين للطفل أو الأوصياء عليه الموكلين قانونيا برعايته دون وجه حق، كما ينص قانون العقوبات الجزائري على تجريم اختطاف الأطفال حيث ورد في المادة (326) على أن تنص كل من خطف أو أبعد قاصرا لم يكمل الثامنة عشرة وذلك بدون عنف أو تهديد أو تحايل أو شرع في ذلك فيعاقب بالحبس لمدة من سنة إلى (5) سنوات وبغرامة مالية من (500) إلى (2000) دج. (عياد، 2023، الصفحات 355-373)

3. ملمحات (les profils) المجموعات الافتراضية بالفيسبوك ودور ها في التحسيس بظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر

1.3 ملمحات (les profils) المجموعات الافتراضية محل الدراسة المناهضة لاختطاف الأطفال في الجزائر

المجموعة الأولى: (معا لوقف ظاهرة اختطاف الأطفال)

تضم هذه المجموعة الافتراضية 315 مستخدم من مختلف الفئات الاجتماعية (ذكور، إناث) تضع صورة تضم مجموعة من صور الأطفال الذين تعرضوا للإختطاف والقتل في الجزائر كخلفية لها على ملمحها وهو ما توضحه الصورة أدناه:

الصورة 1 توضح ملمح مجموعة معا لوقف ظاهرة اختطاف الأطفال



والذي له دلالة اجتماعية تحيل إلى تأثر هذه المجموعة ومحاولة تذكير المجتمع الجزائري بما حدث لهم، وهي مجموعة مفتوحة (Groupe Public) بإمكان الجميع الإطلاع عليها، يديرها مستخدم باسم Bouhalfaya Yacine، تم تأسيسها بتاريخ 2013/03/12، لها شعار مفاده: معا لوقف ظاهرة اختطاف الأطفال، وهذه المجموعة أكثر حضورا في الواقع الافتراضي.

المجموعة الثانية: (المجموعة الوطنية لمكافحة اختطاف الأطفال كل الجزائريين)

تضم هذه المجموعة الافتراضية 64 مستخدم عضو من مختلف الفئات العمرية (ذكور، اناث) وهي مجموعة مغلقة، لا يطلع على منشوراتها إلا أعضاؤها، تحمل كصورة لها في خلفيتها صورة تحمل مجموعة من صور الأطفال أيضا الذين تعرضوا للخطف بشعار "المجموعة الوطنية لمكافحة اختطاف الأطفال كل الجزائريين" كما توضحه الصورة أدناه:

الصورة 2 توضح ملمح المجموعة الوطنية لمكافحة اختطاف الأطفال كل الجزائريين



والتي لها دلالة اجتماعية أيضا، فرغم عدد أعضائها القليل مقارنة بالمجموعة الأولى إلا أن هذه المجموعة تعبر عن رفض المجتمع الجزائري ككل لهذه الظاهرة العنيفة في حق البراءة، يديرها مستخدم باسم Ali Maameri، تم تأسيسها بتاريخ 2016/10/16، ولها عقد معنوي مفاده "المجموعة خاصة فقط للنشر في الإطار المذكور الرجاء من الجميع التفهم"،

والذي يحيل إلى أن المجموعة مخصصة فقط لنشر القضايا المرتبطة باختطاف الأطفال فقط، وحمايتهم من العنف.

المجموعة الثالثة: (الجميع ضد اختطاف الأطفال في الجزائر)

تضم هذه المجموعة الافتراضية 77 مستخدم عضو من مختلف الفئات العمرية (ذكور، اناث)، وهي مجموعة افتراضية مغلقة تحمل كصورة لها صورة طفل حافي القدمين جالس فوق صخرة أما شجرة تساقطت أوراقها وفي يده طير، وفوق رأسه سرب من الطيور المهاجرة(أنظر الملحق رقم 03) والتي لها دلالة اجتماعية، توحي بأن ظاهرة اختطاف الأطفال تجعل المجتمع يعيش في فصل الخريف أين تغيب ملامح السعادة والإخضرار عن الأسر الجزائرية، وتوحي صورة الطفل بوضعية الطفل المختطف الذي يحلم بالتحرر والعودة إلى كنف أسرته، وهو ما توضحه الصورة أدناه:

صورة رقم 3 توضح ملمح مجموعة الجميع ضد اختطاف الأطفال في الجزائر



يديرها مستخدم باسم الجميع ضد اختطاف الأطفال في الجزائر، وتم تأسيس هذه المجموعة بتاريخ 2013/07/20، ولها عقد معنوي مفاده:

"tout le monde pour stoper la violence contre les enfants"

2.3 دور المجموعات الافتراضية في التحسيس بظاهرة اختطاف الأطفال

استطاع مستخدمو مواقع شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك بفضل الخصائص التي يتميز بها الكشف عن حقائق ظلت طويلا مغمورة وفاقدة للاهتمام رغم أهميتها البالغة في فهم التفاعلات الاجتماعية واستقرار المجتمعات (رمضان، 2010، الصفحات 317-333)،وذلك من خلال معالجة هذه القضايا خاصة قضية

اختطاف الأطفال المخلة باستقرار وتوازن المجتمع على مستوى محلي وعالمي، كون الشبكة الزرقاء نظام عالمي يخترق كل الحواجز الجغرافية، وبالتالي الارتقاء بالانسان فكريا واخلاقيا، إذ أصبحت الشبكة الاجتماعية الفيسبوك ككائن سسوسيولوجي كونها بنية تعاونية بدأت وتطورت بفعل جهود الأفراد المكونين لها (هولجر و جيلبرت ، 2007، صفحة 7)، وتعتبر هياكل للتعاون والتواصل والتفاعل بين الأفراد لتعزيز العلاقات بين احتياجات ممثلي الشبكات ولتقديم الدعم وقت الحاجة، لأنها تحالف بين الأفراد أو المنظمات يتضمن تعبئة مواردها وقدراتها المشتركة لدعم موقف الشبكة وزيادة تأثيرها الخارجي بهدف تحقيق مصالح وأهداف مشتركة تكون مادية ورمزية في ذات الوقت.

فمن خلال المجموعة الافتراضية معا لوقف ظاهرة اختطاف الأطفال، يقوم المستخدمون بنشر منشورات سواء كانت نص أو صورة أو مقطع فيديو يصور ماذا يحتاج الأطفال؟ فهم أولا وقبل كل شيء، يحتاجون إلى منزل آمن وخال من العنف، وإلى حب الآباء وحمايتهم، فهم بحاجة الى الشعور بالاستقرار داخل الأسرة وخارجها، وهذا لتحقيق التوازن النفسي للطفل، خاصة وأنه في الآونة الأخيرة، تعرض العديد من الأطفال للاختطاف في الجزائر، مما جعل وسائل الاعلام الجديدة تندد بهذه الظاهرة باعتبار هذه الوسائل مؤسسة فاعلة في المجتمع ومكملة لوسائل الإعلام الكلاسيكية، وهي أكثر فاعلية لما لديها من تأثير قوي وعميق على الجماهير، خاصة وأنها تنقل الواقع كما هو، وهو ما توضحه الصورة أدناه:

الصورة 4 توضح نقل المجموعة الافتراضية للواقع



خاصة في حالة اختطاف الطفل وقتله كما حدث مع الطفلة نهال والتي نقلت كل المجموعات أحداث القضية بداية من خطفها إلى غاية جنازتها، وعليه أصبحت محاربة هذه الظاهرة المرضية واحدة من أكثر التحديات الشاملة المتعلقة بحقوق الإنسان في عصرنا، فقضية اختطاف الأطفال لا تقتصر على الجغرافيا أو العرق أو الوضع، ووسائل الإعلام الجديدة نقلتها سواء كانت في الجزائر، أو مصر والتي شكلت مجموعات افتراضية مناهضة لاختطاف الأطفال .

إذ تعتبر هذه المجموعات الافتراضية أن جريمة اختطاف الأطفال أصبحت ظاهرة عالمية، وهدفهم التدخل بشكل فعال في حياة هؤلاء الأطفال وأسرهم، وهذه العملية ليست مسؤولية وكالة واحدة أو مجموعة مهنية، بل هي مشتركة بين كل مؤسسات المجتمع تربوية، دينية، اعلامية، إذ يجب فهم إساءة معاملة الطفل وفي المقابل توضيح أدوار ومسؤوليات مختلف الممارسين في الوقاية منها، وتحديدها، التحقيق والتقييم والعلاج منها، وذلك من خلال تعزيز الممارسات الفعالة، وتعزيز التعاون بين مؤسسات المجتمع (databases, 2013, p. 12)، وشبكات التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك باعتبارها آلية من آليات الإعلام الاجتماعي تقوم بتوفير المعلومات ونشرها على نطاق واسع في حالة اختطاف أي طفل من أي مكان في الجزائر عبر صفحات المجموعة الوطنية لمكافحة اختطاف الأطفال كل الجزائريين وهذا ما توضحه الصورة أدناه:

الصورة 5 توضح نشر اعلان عن ضياع طفل



كما أن هذه المجموعات الافتراضية تقوم أيضا بالتعريف بأسباب العنف وإيذاء الأطفال وإهمالهم، وهذا ما يساعد على تشكيل وعي وفهم مشترك لخطورة هذه الظاهرة وضرورة التنديد بها فمن خلال منشوراتها تقوم وسائل الإعلام الإلكترونية بتسليط الضوء على الأطفال الذين يعانون والذين عانوا من الاختطاف

والعنف، فهم بنشر الصور المسيئة للأطفال يصنعون طريقة لخلق وتوزيع فرصا جديدة هامة لتعزيز المسؤولية تجاه الأطفال الأمر الذي ينعكس ايجابا على تماسك المجتمع، وليس التهويل وخلق عواقب وخيمة على المنظومة الاجتماعية وصحة الناس، أو نشر شعور جماعي بالارتباك والخوف، بل على العكس تماما على الناس أن يدركوا أن المختطفين قد يكونون في أي مكان، وبهذا يأخذون احتياطاتهم ويحمون أطفالهم قبل وقوع هذا الجرم، أو ينقذوا أطفال قد تم خطفهم، وذلك فور رؤيتهم مع شخص ما وذلك بعد الاطلاع على صورهم المنشورة في المجموعة كمجموعة الجميع ضد اختطاف الأطفال في الجزائر، وهو ما توضحه الصورة أدناه:

صورة 6 توضح طلب المساعدة في حالة العثور على الطفل



4. استخدامات المجموعات الافتراضية لموقع شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك في مكافحة ظاهرة اختطاف الأطفال وتطوير الاستراتيجية الخاصة بالتخطيط لحملة وسائل الاعلام الرقمي الفعالة لمنعها

1.4. استخدامات المجموعات الافتراضية لموقع شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك في مكافحة ظاهرة اختطاف الأطفال

يعتبر الفيسبوك وسيط من وسائل الاعلام الاجتماعية، وهو وسيلة للربط بين الناس التي تسمح للتفاعل الند للند، ويتحدثون مع بعضهم البعض على نطاق شامل، بشكل سهل لا يتطلب سوى بعض النقرات على لوحة المفاتيح، أو على شاشة الهاتف، أين يتحول الحوار إلأى حوار تفاعلي، حيث يمكن للناس التعبير عن آرائهم بطرق عديدة حول قضية اختطاف الأطفال، كما يسمح لهم الفيسبوك من

التواصل مع أشخاص آخرين في مناطق أخرى قد يكونوا شاهدوا الطفل المختطف، فغالبا عندما يقوموا الجاني باختطاف طفل من منطقة يأخذه لمنطقة أخرى كي لا يتعرف عليه الناس، فالفيسبوك باعتباره وسيلة من وسائل الاعلام الاجتماعية يتمتع بصفات معينة، تتمثل في:

- **المشاركة:** موقع شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك يشجع التدخلات والنقاشات وردود الفعل من الجميع (الذي لديه حق الوصول إلى وسائل الإعلام الاجتماعي)، وتهتم بقضية / حملة / النشاط الذي يهم الأفراد المستخدمين.
- **الانفتاح:** معظم المجموعات الافتراضية مفتوحة لردود الفعل والمشاركة، إذ أنها تشجع تعليق، وتبادل المعلومات، والتعرف من خلال مختلف الأنشطة مثل دعم العائلات التي تم خطف أبنائها، وتوعية العائلات الأخرى لاتخاذ تدابير الوقاية، وأخذ إحتياطات الأمان.
- **التواصل:** موقع شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك يسمح للمجموعات الافتراضية بالتشكل بسرعة والتواصل بشكل فعال، لتحقيق المصالح والأهداف المشتركة كحملة لإنهاء العنف ضد الطفل واختطافه.
- **الترابط:** معظم المستخدمين في الفيسبوك تجمعهم روابط قوية، ويكونون أكثر التحاما خاصة إذا كانت تجمعهم قضية تمس واقعهم، فهم ينقلون حضورهم من المجتمع الواقعي، إلى المجتمع الافتراضي ليكون أكثر ارتباطا وفاعلية، ويحققوا نتائج في العالم الواقعي، فالفيسبوك هو الذي فجر قضية اختطاف الأطفال في الجزائر وجعل الشعب ينتفض والحكومة تتحرك لردع مرتكبي هذه الظاهرة، ولعل أبرز حالات اختطاف وقتل الأطفال في الجزائر هي اختطاف الطفلة شيماء يوسفي (8 سنوات)، والاعتداء عليها جنسياً ثم قتلها، وبعدها الطفلة سندس قسوم (6 سنوات)

التي وجدت جثتها ملفوفة داخل كيس بلاستيكي بخزانة داخل بيتها، لكن أكبر القضايا هي اختطاف الطفلين هارون زكرياء بودايرة (9 سنوات) وإبراهيم حشيش (8 سنوات) قسنطينة، وعُثر على جثة هارون في 12 آذار/مارس 2013 بورشة بناء داخل كيس نفايات أسود، بينما جرى اكتشاف جثة الطفل إبراهيم داخل حقيبة بعد أن رماها أحد المجرمين من الشرفة خوفاً من اكتشاف أمره (يحي، 2016)، وهو ما توضحه الصورة أدناه:

الصورة 7 توضح بشاعة مرتكبي جريمة اختطاف الأطفال



وبفضل هذه المميزات التي يتميز بها موقع شبكات التواصل الاجتماعي، تمكن المستخدمون من النشر على نطاق واسع، ومشاركة المنشورات سواء كانت فيديو أو صور أو وصلات، تساهم في الحد من ظاهرة الاختطاف من خلال الحملات التوعية فوسائل الإعلام الاجتماعي مفيدة من حيث تعبئة الناس وتوفير المساحة التي يمكن أن يأتي الناس فيها للتأثير وإحداث التغييرات التي تهدف إلى منع العنف ضد الأطفال، إذ يمكن استخدامها لتعزيز الشبكات والمشاعر الحاضنة باعتبارها جزء من المجتمع، وتساعد على خلق بيئة تمكينية، بحيث يمكن للمجموعات الافتراضية عبر وسائل الإعلام الاجتماعية توفر مساحة للحوار التي لن تكون متاحة على خلاف ذلك، فعموما، يمكن لوسائل الإعلام الاجتماعية أن تلعب دورا في التأثير على التغييرات الهامة للوقاية من

العنف ضد الأطفال واختطافهم كونها تلعب دورا في تعبئة المجتمعات المحلية والأفراد، وتدفعهم للمشاركة وتعزيز العمل والمساهمة في تشكيل الوعي، وتغير المواقف والسلوك العدواني، وتغيير المعايير الاجتماعية التي تدعم العنف، إلا أنه ورغم هذه المجهودات إلا أن التغيرات الأساسية التي يحتاجها المجتمع من أجل منع العنف على المدى الطويل هي صعبة ومتنوعة كونها راسخة في سلسلة معقدة من الإجراءات التي تتطلب تعبئة المجتمع والتشريعات وتغيير القدرات المؤسسية من خلال تغير المواقف والسلوكيات في العلاقات، والمعايير الاجتماعية، وعليه فإنه فقط عندما يتم توصيل عمل وسائل الاعلام الاجتماعية مع التدخلات الأخرى يمكن أن تصبح أداة قوية لتعزيز التغيير للوقاية من العنف ضد الأطفال (Organization, 1999, p. 65).

2.4. تطوير الاستراتيجية الخاصة بالتخطيط لحملة وسائل الاعلام الاجتماعية الفعالة لمنع العنف ضد الأطفال:

لكي تكون الاستراتيجية الاتصالية لوسائل الإعلام الاجتماعية فعالة لمنع العنف ضد الأطفال لابد من مراعات الاجراءات التالية:

1. فهم السياق والنهج:

منذ البداية، عند التخطيط لأية حملة للوقاية من العنف ضد الأطفال واختطافهم، فمن الضروري أن نفهم أنه ليست الأدوات نفسها التي تجعل من التواصل جيدا، وإنما فهم السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تحدث وسائل الإعلام والاتصال التدخلات فيها، ومن المهم دائما، النظر في السياق الثقافي والجغرافي لحملتك في مجال الوقاية من العنف (DC, 2000, p. 23)، فالجزائر، على سبيل المثال، مؤخرا شهدت اجتياح هذه الظاهرة لأوساطها وتجذرها في الممارسات الثقافية والاجتماعية، وهذا ما أنشأ نشطاء في الواقع وفي الواقع الافتراضي يعملون على قضايا العنف ضد الأطفال وفهم سياقاتها، والتي يرونها نتيجة استفحال بعض

الظواهر الدخيلة على المجتمع كالإدمان على المخدرات، وذلك نتيجة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الجزائر، وعليه عند التخطيط لحملات الاتصال لابد أن تضمن مشاركة الجماهير المستهدفة مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات السياق (المعايير والمعتقدات الثقافية، ومعرفة الجمهور المستهدف)، وكيف يمكن لهذه الخصوصيات أن تؤثر في القدرة على التغيير الاجتماعي كي لا تفشل في تحقيق أهدافها.

كما أنه لابد أيضا من النظر إلى النهج الذي سوف تتخذه الحملة من حيث كونها مفروضة أو غير مفروضة، فالنهج إلزامي في حملة وسائل الاعلام الاجتماعية للحد من العنف ضد الأطفال كونه يوفر إطار منظم وإطار للأنشطة اتصالاتها، وهذا كي تكون الحملة ناجحة في التدخلات العملية لتغيير السلوكيات والمواقف في الجمهور المستهدف، فعملية التدخلات وجها لوجه على سبيل المثال، يمكن أن تسهل المناقشة كونها أكثر تفاعلية حول القضايا المتعلقة بالعنف ضد الأطفال، وعادة ما تتم في مجموعات ويهدف النهج لحملة الوقاية الأولية من العنف ضد الأطفال إلى نموذج القيم التي تحاول الدفاع عن طريق السماح للجهات المختلفة بإبداء وجهات النظر في بيئة آمنة، مع ضرورة العناية بأهمية الاحترام تجاه الطفل في محتوى النقاشات، فهذا النهج في المناقشة يميل إلى تسهيل تنوع الآراء ووجهات النظر، مع محتوى خاضع للإشراف بشكل منتظم من قبل المنسقين والميسرين.

2. إنشاء مجموعة أساسية:

الحملات الأكثر فعالية في وسائل الاعلام الرقمية خاصة الفيسبوك لها وجود على أرض الواقع هي التي تدفع الحملة، وتجعلها ناجحة، وإنشاء مجموعة أساسية افتراضية يقوم بتعزيز شعور قوي، فملكية الحملة ضمن هذه المجموعة هي الخطوة الأولى لهذا التأسيس، ومثال ذلك المجموعة محل الدراسة المجموعة الوطنية لمكافحة اختطاف الأطفال كل الجزائريين التي يديرها Bouhlfaya yacine وهو

مواطن جزائري من منطقة برج بوعريريج بالشرق الجزائري، وتتكون المجموعة من 315 عضو ناشطين في هذا المجال، يهدفون لتحقيق أقصى قدر من التأثير، وتوسيع نطاق حملتهم في الفيسبوك، وعليه من المهم النظر في كيفية دمج الأنشطة الخاصة على الانترنت مع الأنشطة في الواقع المادي، خاصة وأن العالم أصبح قرية كونية (M, 1964, p. 132)، بفضل خاصية المشاركة Partager يتفاعل الأفراد بشكل مستمر مع محيطهم، وتتشكل قناعاتهم ومواقفهم بناءً على استجاباتهم لهذه التفاعلات وخلفياتهم الثقافية والفكرية، في هذا السياق، تضطلع وسائل الإعلام الرقمي وفي مقدمتها الفيسبوك، بوظائف أمنية حيوية تتجلى في مراقبة المجتمع ورصد بؤر الانحراف والإبلاغ عنها، والكشف عن المناطق الأكثر تأثرًا بالجريمة المتعلقة باختطاف الأطفال أو محالة ارتكاب هذا الجرم، وتحديد الجهات المسؤولة عن المكافحة، كما تساهم المجموعات الافتراضية عينة الدراسة في إبراز التفسيرات المحتملة لتأثير الجريمة على الظواهر الاجتماعية الأخرى، وتخويف الخاطف بإبراز ما ينتظره في عقوبة ومن غضب شعبي ينادي بإعدامه وتطبيق القصاص في حقه، من جهة ومحاولة كسب تعاطفه بإظهار الحالة النفسية لعائلة المختطفين ومحاولة ايقاظ ومخاطبة ضميره وإعادة الأطفال، حيث تلعب هذه المجموعات الافتراضية دورًا محوريًا في عملية الردع والتوعية في ذات الوقت، فمن خلال المجموعات المتخصصة، يتم تقديم المعرفة الصحيحة والتوعية المستمرة، مما يساهم في ترسيخ المفاهيم السليمة وتصحيح الأفكار الخاطئة، وتشجع هذه المنصات المستخدمين على الاهتمام بالقضايا الأمنية والتفاعل معها ومناقشتها في فضاء حر لحماية الطفولة من هذه الجريمة البشعة، وتهدف بهذا التفاعل إلى تعزيز الوعي المجتمعي بهذه القضية الحساسة، بحيث لا تظل مجرد موضوعات لا يلتفت إليها إلا عند وقوع الخطر، وبذلك، تُصبح هذه المنصات أداة فعالة في الوقاية من الجرائم وتفادي وقوعها من خلال تبادل التحذيرات والمعلومات (انظر الملحق رقم 15)، وكذلك

العمل على توسيع المجالات المعرفية للأفراد بتقديم المعرفة الواضحة والشاملة حول ظاهرة الاختطاف، من خلال الإقناع باستخدام الحقائق والدليل العلمي والمنطقي، بحيث يتبنى الفرد اتجاهات ايجابية لمكافحة جريمة اختطاف الأطفال، واليقين أن مقاومتها هو دور يجب أن يضطلع الجميع به، ، والدعوة للانضباط بالتعريف بالعقوبات الشديدة التي سيتعرضون لها (حمدي، 2012 ، الصفحات 130-131)، كما تعمل هذه المجموعات على تقديم النماذج التي توضح ايجابيات التبني الإيجابي لسلوكيات منع هذه الظاهرة الدخيلة على المجتمع الجزائري، والتعاون مع الأجهزة المختصة وإبراز سلبيات التخاذل واللامبالاة، وكذا مساعدة الجمعيات الأهلية لمكافحة الجريمة والوقاية منها عن طريق إزكاء روح التطوع والمشاركة فيها، من خلال النشر على نطاق واسع ومشاركته للتعريف بهذه الجمعيات وبيان أهدافها وأغراضها لحماية الطفل، وهذا من أجل توعية الجماهير بالأمن الوقائي، والدعوة إلى التضامن مع عائلات الأطفال المخطوفين التضامن، وبالتالي فإن الفيسبوك من الوسائل الإعلامية الاجتماعية الهامة والحيوية والتي تقوم بمخاطبة كافة فئات المجتمع، ولذلك وجب أن تكون مساحة الاهتمام بتلك الوسائل كبيرة، وكل ذلك قصد بيان جهود الأجهزة المختصة للوقاية من الجريمة ومكافحتها (الفقي، 2000، الصفحات 84-90)، فوسائل الإعلام الاجتماعية تستخدم بطريقة أعمق، لتشجيع الناس على اتخاذ إجراءات وتطوير وتنفيذ الحلول والمساعدة في إنهاء العنف ضد الأطفال في مجتمعاتهم وانقاذهم(Cunningham & Linda , 2004) ، وذلك بنشرها على نطاق واسع، إذ يرتبط نجاح حملات وسائل الاعلام الاجتماعية بسرعة انتشارها، وذلك بإشراك الآخرين كجزء من الحملة، حيث يقومون بنشر المحتوى من شخص إلى آخر عن طريق قنوات وسائل الاعلام الاجتماعية، فإذا كان كل عضو في المجموعة الافتراضية يملك 100 صديق في قائمته ونشر المحتوى، وكانت المجموعة تتكون من 50 عضو، وكل عضو قام بنشر المحتوى المناهضة للعنف واختطاف الأطفال فإن

ستحقق نجاحا فعالا، وعليه يجب أن تكون مبنية سرعة الانتشار في الحملة بحيث يطلب من الأعضاء مشاركة المحتوى مع الآخرين من أجل الحصول على نتيجة ايجابية، فكل عضو في المجموعة خاصة إذا كانت جماهيرية يمكن أن يساعد في الوصول إلى أعداد كبيرة من الناس في مجموعته الأساسية والشبكات الخاصة به، وشبكات أصدقائه، إذ يمكن للجميع تعبئتها للوصول إلى الشبكات الشخصية والمهنية للمساعدة في نشر الرسائل الرئيسية المناهضة لاختطاف الأطفال في الجزائر، ومحاربة كل أشكال العنف البدني أو العقلي أو الضرر أو الإساءة، الإهمال أو المعاملة المنطوية على الإهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، وبمعنى أوسع كل عنف من صنع الإنسان في حق الطفولة(Assembly, 1989) ، وبالتالي فإن هذه المجموعات الافتراضية ساهمت في الحد نوعا ما من جريمة اختطاف الأطفال في الجزائر، بحيث أنه في الآونة الأخيرة لم يحدث تبليغ عن اختطاف طفل كما كان في السنوات الماضية، وذلك من خلال حملات التوعية التثقيفية للوقاية على نطاق واسع، والتي تنبع من الإيمان أن زيادة الوعي والفهم لهذه الظاهرة المخلة باستقرار المجتمع ورفاهيته بين عامة السكان سوف يؤدي إلى انخفاض مستوى العنف وسوء المعاملة للأطفال.

5. خاتمة

رغم القدرة التأثيرية لهذه المواقع على الجماهير إلا أنه لمنع ومواجهة العنف ضد الأطفال لابد من الاعتماد على القوانين والسياسات والمعايير، والخدمات والآليات التي تضم تعزيز إجراءات الوقاية والاستجابة)، فالموارد البشرية والمالية والإدارة التي تعتمد على قنوات الاتصال والدعوة سواء كانت كلاسيكية أو جديدة تضمن التعاون والتنسيق، وذلك من خلال نشر وتقديم الأدلة والبيانات اللازمة للوقاية واتخاذ القرارات، فعندما تكون هذه الفعاليات ومكونات العمل متناسقة تحقق نتيجة ايجابية في الحياة الثقافية، البيئة الاجتماعية والسياسية، لأنها تخلق

نظام حماية الطفل وهذا هو الأكثر قدرة على حماية جميع الأطفال من جميع أشكال العنف، والاستغلال وسوء المعاملة في جميع السياقات، كما ذكر، فإن مثل هذا النظام يتناول العوامل الاجتماعية والأعراف الاجتماعية التي تنبذ العنف وخاصة اختطاف الأطفال وقتلهم، وبذلك تشجع التغيير الاجتماعي الإيجابي، فالآباء والأمهات والمربين ووسائل الإعلام الكلاسيكية والميديا الجديدة يجب أن تعطي الأطفال الأولوية القصوى كما يفعل المستخدمون في موقع شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك واليوتيوب.

وتقوم وسائل الاعلام الرقمية بدور حيوي في فهم أسباب جرائم اختطاف الأطفال بالجزائر وبمجرد تحديد هذه الأسباب، يصبح بالإمكان اقتراح حلول عملية للوضع الراهن، إذ تُساهم هذه المنصات في نشر روح المسؤولية الاجتماعية وتوجيه الأفراد من خلال المواعظ والدروس واللقاءات التفاعلية، وتكاتف كل الجهات المعنية من مؤسسات إعلامية وأمنية ودينية وتربوية وجامعية مما يقلل من فرص حدوث هذه الظاهرة المؤلمة، حيث يتحقق ذلك عبر تقوية الإرادة الإيجابية ومحو الأفكار السلبية التي قد تدفع البعض لارتكاب مثل هذه الجرائم، ويتم تعزيز هذا التوجه من خلال تنظيم حلقات نقاش وورش عمل وندوات ومؤتمرات حول هذه القضية، بالإضافة إلى توجيه رسائل واضحة إلى جميع الأطراف المعنية بالقضاء على هذه الظاهرة، إضافة إلى تشكيل خلية يقظة مختصة بهذا الشأن.

6. قائمة المراجع:

Ahuja, M., & John E , G. (2003). Socialization in Virtual Groups. *Journal of Management*, 161-185.

Assembly, U. N. (1989). *Convention on the Rights of the Child.*

Beck, S. (2004). Internet ethnography: Online and offline. *International Journal of Qualitative Methods*, 45-51.

boyd, d., & Nicole B , E. (2007). Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship. *Journal of Computer-Mediated Communication*, 210-230.

Churchill, E. F., & Christine A, H. (2005). *Social Networks and Social Networking.* Palo Alto Research Center.

Cunningham, A., & Linda , B. (2004). *What About Me! Seeking to Understand the Child's View of Violence in the Family.* London: Centre for Children & Families in the Justice System.

databases, U. g. (2013). *based on Demographic and Health Surveys (DHS).* New York: CD-ROM edition, United Nations, .

DataReportal. (2025). *Facebook users in Algeria in 2025.* DataReportal.

DC, B. (2000). *World perspectives on child abuse.* University of Colorado School of Medicine..

M, M. (1964). *Understanding Media: The Extensions of Man* . New York: MC Graw-Hill.

Organization, W. H. (1999). *Report of the Consultation on Child Abuse Prevention.* Geneva: World Health Organization.

POPIOâEK, M. (2015). The role of Facebook in the process of acquiring information. Own research study. *Journal of Education Culture and Society*, 75-85.

Rights of Women. (2024). *Children and the law: child abduction.* London.

الفقي ,أ .ع .(2000) .*أجهزة العدالة الجنائية وحقوق ضحايا الجريمة* .مصر :دار الفجر للنشر والتوزيع.

حمدي ,ب .ا .(2012) .*الإعلام الجنائي* .الأردن :دار الراية.

رمضان ,ي .ب .(2010) .الاتصال الجديد والديناميات الثقافية في المجتمعات المعاصرة .*مجلة الاذاعات العربية*.333-317 ,

عياد ,ف .(2023) .الحماية الجزائية للطفل من جرائم االختطاف في التشريع الجزائري .*مجلة البحوث القانونية والاقتصادية*.373-355 ,

هولجر ,ي .جيلبرت ,ا .(2007) .*فن الشبكات :استخدام الشبكات الأوربية في مجال التعليم* . النمسا :دار نشر دي.

يحي ,ع .ا .(2016, 09 09) .*العربية* .هكذا اختطفوا طفلاً جزائرياً وقطعوا جثته Récupéré sur https://www.alarabiya.net/last-page/2016/09/09/ :